رجاء ان يسلموا فنزلت قوله ولعلهم قالوا مثل ذلك يعني ليس قوله تعالى
ولن ترضى عنك اه ابتداء اخبار من الله بعدم رضائهم بل حكاية عنهم
لما قالوا ذلك بطريق التكلم لتطابقه قوله قل ان هدى الله هو الهدى على
طريقة الجواب عن مقالهم قوله هدى الله اه يعني ان الاضافة للعهد
والقصر المستفاد من تعريف الخبر بلام الجنس وضمير الفصل قصر قلب لاعتقادهم
ان ما يدعون اليه هدى حيث عبروا عنه بالملة قوله والملة ما شرع الله
تأخيره تفسير الملة ههنا وجمعه بتفسير الهوى للدلالة على ان ما يدعون
اليه هوى لا ملة وان قوله اهواءهم ظاهر وضع موضع المضمر من
غير لفظه وكان الظاهر ولئن اتبعتها لان الملة ما شرع الله لعباده
من الدين والهوى رأي يتبع الشهوة فلا يكون ما يدعون اليه
ملة بل هوى وفي صيغة الجمع اشارة الى كثرة الاختلاف بينهم
وان بعضهم يكفر بعضا قوله اي الوحي او الدين فسر العلم بالمعلوم واراد به
الوحي والدين رعاية لقوله جاءك ولو فسر المجيء بالحصول اجرى العلم
على ظاهره وتقييد الشرط بقوله بعد الذي جاءك للدلالة على ان
متابعة اهوائهم محال لانه خلاف ما علم صحته فلو فرض وقوعه كما
يفرض المحال لم يكن له ولي ولا نصير يدفع العذاب عنه وفيه من المبالغة
في الاقناط ما لا يخفى وبما ذكرنا ظهر انه لا حاجة الى ما قيل ان الخطاب
ظاهر للنبي عليه الصلوة والسلام والمراد امته لانه لا يتصور منه الاتباع
او ان الخطاب له عليه الصلوة والسلام والعصمة لا تزيل المحنة قوله
وهو جواب لئن بحسب المعنى واما في اللفظ فهو جواب للقسم الدال عليه
اللام الموطئة اذ كونه جواب الشرط لفظا يحتاج الى تقدير القسم مؤخرا
عن الشرط وتاويل الجملة الاسمية بالفعلية الاستقبالية اي ما يكون لك
من ولي ولا نصير والا لوجب الفاء وكلاهما خلاف الظاهر ولا داعي اليه
وقد يقال معنى قوله وهو جواب لئن جواب ما يدل عليه لئن اعني
القسم ويمكن ان يقال معناه انه جواب للكلام من اعني القسم الدال

اشارة الى دفع ما قال العصام من ان وجه تأخيره الى هذا المقام غير ظاهر

لزعمهم ان دينهم حق وغيره باطل

لفظا

الدال عليه اللام وان الشرطية لا عمل لها ههنا ولا تأخر معنى قوله يريد به مؤمني اه
يعني ان الآية نازلة في شان مؤمني اهل الكتاب وانهم المقصودون منها
سواء اريد بالموصول الجنس او العهد فيشمل التوجيهين على ما قيل هم
الاربعون الذين قدموا من الحبشة مع جعفر بن ابي طالب اثنان
وثلثون منهم من اليمن وثمانية من علماء الشام وقيل هم تسعة وثلثون
رجلا من نجاشا قوم عيسى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بقول عيسى
وثبتوا عليه حتى يخرج كذا في المغني قوله حال مقدرة اي آتيناهم الكتاب
مقدرا تلاوتهم لانهم لم يكونوا تالين وقت الايتاء فالموصول ح
للجنس والحال مخصص له وح يصح جعل اولئك خبرا بلا تكلف
قوله او خبر على ان المراد اه يعني ان الموصول للعهد وقوله يتلونه
خبر له واولئك خبر بعد خبر قوله دون المحرفين يعني تقديم المسند اليه
على المسند الفعلي للحصر والتعريض للمحرفين بانهم غير مؤمنين بكتابهم
ومن هذا ظهر فائدة الاخبار به اذا اريد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب
وذلك ان نقول محط الفائدة ما يلزم الايمان به من الربح بقرينة اولئك
هم الخاسرون قوله بالتحريف الباء للسببية والضمير في به راجع الى
الكتاب ثم اعلم ان قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب اعتراض
لبيان حال مؤمني اهل الكتاب بعد ذكر احواله كفرتهم فلم يعطف
على ما قبله تنبيها على كمال التباين بين الفريقين قوله بالامر
بذكر النعم بقوله اذكروا نعمتي والقيام بحقوقها بقوله اوفوا بعهدي
اوف بعهدكم والخوف من اضاعتها بقوله واياي فارهبون
واياي فاتقون والخوف عن الساعة بقوله واتقوا يوما لا تجزي
واما قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
ثانيا فتكرار الاول للتاكيد وتذكير التفضيل على ما مر قوله كرر ذلك
اللهم تفنن في التكرير فجاءت الشفاعة فيها بلفظ القبول متقدمة
على العدل وههنا بلفظ النفع متأخرة عنه اشارة الى انتفاء الشيئ

Copyright © King Saud University